مخطوطات مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

مخطوطة

الشفا

المؤلِّف

الفضيل بن عياض

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

شفاء الشريف

١٤

تملكت هذا الكتاب الشفاء الشريف
بعون الله تعالى بوجه شرعي التهمت
باركه لي وبارك فيه
سنة ١٣٠٠

وانا الفقير الحقير جعفر المفتي
المفتي بلوا، جبل بركة
عفى عنه

٧٩٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآله وسلم قال الفقيه الفاضل
الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز
الاجمى الذى ليس دونه منتهى ولا وراء مرمى الظاهر لا تخيلا
وتوهما الباطن لقدسا لا عدما وسع كل شئ رحمة وعلما
واسبغ على اوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم
افصحهم عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنمى واحكمهم عقلا وحلما
واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم
بهم رأفة ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ودنسا
واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا وعميا وقلوبا غلفا واذانا
صما فاقام به وعزته من جعل الله له فى مغنم السعادة قسما
وكذب به وصدف عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما
ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى صلى الله عليه صلاة
تنمو وتسمى وعلى آله وسلم تسليما اما بعد اشرق
الله قلبى وقلبك بانوار اليقين ولطف لنا ولك بما
لطف باولياءه المتقين الذين شرفهم الله بمنزل قدسه
واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة

ونصره ووقره

عجايب

وفى نسخ كماله

ثم زوارهم فى حوضهم يلعبون ابد

عجايب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حيرة وولههم
فى عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا فى الدارين غيره
شاهدا فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتعجبون وبين آثار
قدرته وعجايب عظمته يتحيرون ودون وبالانقطاع اليه والتوكل
عليه يتعززون فبهذين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم كررت
على السؤال فى مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى ﷺ م
وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب
عظيم ذلك القدر او قصر فى حق منصبه الجليل علامة تظهر
وان اجمع لك ما لاسلافنا واتمتنا فى ذلك فى مقال
واتيته بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك
حملتنى من ذلك امرا ادارا هفتنى فيما ذهبتنى اليه عشرا
وارقيتنى بما كلفتنى ورقتنى صعبا ملأ قلبى رعبا فان
الكلام فى ذلك يستدعى تقرير اصول وتحرير فصول
والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق مما
يجب للنبى صلى الله عليه وسلم وبعد فليعلم ليتمتع
او يحوز عليه ومعرفة النبى صلى الله عليه وسلم والاقرار
والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصايص هذه الرتبة
العلية ومهما مهامه وفيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا
ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهد بعلم علم ونظر سديد
ومداحض تذل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله
وتاييد لكنى لما رجوته لى ولك فى هذا السؤال والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم
وبيان خصايصه التى لم يجتمع قبل فى مخلوق وما ايد الله

بطاع وبعد

تعالى به من حقه الذى هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولما اخذ الله على
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ولما
حدثنا به ابو الوليد هشام ابن احمد الفقيه رحمه الله بقرأتى عليه
قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر النمرى حدثنا ابو
محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا سليمان
بن الاشعث حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد انا
علي بن الحكم عن عطاء رحمه الله عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم
فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار فلما درت الى نلت مسئوله
عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلسها
على استعجال لما الم بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه
الانسان من مقاليد المحنة التى ابتلى بها فكادت تشغل
عن كل فرض ونفل وتزد بعد حسن التقويم الى اسفل سفلين
اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا
او يذم محله فليس ثم سوى حفرة النعيم او عذاب الجحيم
عليه بخويصة واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستبقيه ذخيرة
نافع يفيده او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر تخصيم
وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما يحبنا
ويقربنا الى الله زلفى ويحطنا بمنه ورحمته ولما تونبت بتصنيفه
ودرجت تبويبه وهممت تأصيله وخلصت لفضيله
واستجبت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق
المصطفى وحصرت الكلام فيه فى اربعة اقسام القسم

صلى الله عليه وسلم

الاول فى تعظيم العلى الاعلى لقدر هذا النبى صلى الله عليه
وسلم قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه فى اربعة ابواب
الباب الاول فى ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره
لديه تعالى وفيه عشرة فصول الباب الثانى فى تكميله
تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية
والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب
الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بتعظيم
قدره عند ربه ومنزلته وما حصه به فى الدارين من كرامته وفيه
اثنى عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على
يديه من الآيات والمعجزات وشرفه من الخصائص والكرامات
وفيه ثلاثون فصلا القسم الثانى فيما يجب على الانام من
حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب القول فيه فى اربعة
ابواب الباب الاول فى فرض الايمان به ووجوب
طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثانى
فى لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث
فى تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب
الرابع فى حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك
وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث
فيما يستحيل فى حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور
البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم الرابع الله
هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له
كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من
النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنتج فرض

هذا التأليف وعده وعند التقضي لموعده والتقصي عن عهدته
يشرح صدر العدو اللعين ويثلج قلب المؤمن
باليقين ويملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي
صلى الله عليه وسلم حق قدره ويحرر الكلام فيه في بابين
الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية ويتشعب القول
في العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني في
احوال الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية
وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام
على من تنقصه او سبه عليه الصلاة والسلام ويتقسم الكلام
فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه
سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في حكم شاتمه وموذيه ومنتقصه وعقوبته وذكر
استتابته والصلوة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول
وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة
ووصلة للبابين الذين قبله في حكم من سب الله تعالى
ورسوله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم
وصحبه واختصر الكلام في خمسة فصول وبتمامها يتم الكتاب
وينتظم الاقسام والابواب وتلوح في غرة الايمان
لمعة منيرة وفي ناصية التراجم درة خطيرة ترجح كل نفيس ويوجد
كل ثمين وحدس ويشفي صدور قوم مؤمنين ويصدع باطن
ويعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا الله سواه استعين

القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى صلى الله
عليه وسلم قولا وفعلا قال القاضي الامام ابو الفضل

لاختفاء على من مارس شيئا من العلم او خص بادنى فهم
من يتعظيم الله تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وخصوصيته
اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط الزمام ويتوهمه
من عظيم قدره بما تكفل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح
تعالى في كتابه وبنبه به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه
وآدابه وحض العباد على الزامه وتقلد ايجابه فكان جليله جلالا
هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى
ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدءا وعودا
والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه
على اتم وجوه الكمال والجمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن
الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل
العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة
والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره وراها من
ادركه وعلمها علم اليقين من جاء بعده حتى انتهى علم
حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله تعالى
عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا القاضي السيد ابو علي
الحسين ابن محمد الحافظ رحمه الله قرائة مني عليه حدثنا
ابو الحسن المبارك وعبد الجبار حماي وابو الفضل احمد
بن خيرون قال ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي
السنجي ثنا محمد ابن احمد بن محبوب ثنا ابو عيسى
بن سورة الحافظ ثنا اسحق بن منصور ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن قتادة عن انس رضي الله عنهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما

مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبرائيل اتحمد تفعل هذا
فما ركبك احد اكرم منك فارفض عرقا الباب الاول
قال في اظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان
في ثناء الله تعالى عليه في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكره
المصطفى وعد محاسنه وتعظيم اجره وتنويه قدره اعتمدنا
منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في
عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك
مجئ المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد
جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الآية
قال السمرقندي وقراء بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة
الجمهور بالضم قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه عز وجل
اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس
على اختلاف المفسرين من المواجهة بهذا الخطاب انه
بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون
صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم
وانه لم يكن في العرب قبيلة الا وله بها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره
رضي الله عنهم معنى قوله تعالى الا المودة في القربى وكونه
من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه
نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه
بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم وسلامتهم
وشدة مابعثهم ويضرهم في دنياهم واخراهم ورغبته
عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه الله تعالى

اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في الآية الاخرى
قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم الآية وفي الآية الاخرى هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم الآية وقوله تعالى كما
ارسلنا فيكم رسولا منكم وروى عن علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه عنه عليه السلام في قوله تعالى
من انفسكم قال عليه السلام نسبا وصهرا وحسبا
ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح قال ابن
الكلبي كنت للنبي صلى الله عليه وسلم خمس امانة
ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه
الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا
وقال جعفر ابن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته
فاقام الله تعالى بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة
البشرية من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق
سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته
فقال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال ابو بكر
ابن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة فكان كونه رحمة
وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شئ
من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل
فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول

وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته
رحمة وحماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير
لكم ومماتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامته قبض نبيها
قبلها فجعله لها سلفا وفرطا وقال السمرقندي رحمة
للعالمين يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين
رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة
للكافرين بتاخير العذاب قال ابن عباس رضي
هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب
غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لجبرائيل عليه السلام هل اصابك من
هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت
لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق
في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي
دائما وقعت سلامتهم من اجل كرامته محمد صلى الله عليه
وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والارض
الآية قال كعب وابن جبير اراد بنوره الثاني محمدا صلى
الله عليه وسلم وقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم
وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات
والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب
كمشكاة صفتها كذا وكذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة
توقد من شجرة مبارکة اي من نور ابراهيم وضرب المثل

بشجرة

بالشجرة المباركة وقوله بكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا
الزيت وقد قيل في هذه الآية غير هذا والله اعلم وقد
سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا
منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا وفي هذا قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك الى آخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب
قال ابن عباس شرحه بنور الاسلام وقال سهل شرحه بنور الرسالة
وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك
حتى لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك وقيل ما سلف من ذنبك وقيل اراد
ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة
يلغها حكاه الماوردي وسلمي وقيل عصمناك ولولا
ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي
ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل
اذا ذكرت ذكرت معي فلا اله الا الله محمد رسول
الله وقيل في الاذان قال القاضي ابو الفضل هذا القدر
من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه
وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان
والهداية ووسعه لوعي العلم والحكمة ورفع عنه ثقل امور
الجاهلية عليه وبغضها لديه وما كانت عليه بظهور دينه
على الدين كله وحط عهدة اعباء الرسالة والنبوة

٢٢٩٧